

ترجمة موجزة للدكتور

محمد صغير حسن المعصومي الراحل

د. أحمد خان

١- انتقل الدكتور محمد صغير حسن المعصومي إلى جوار رحمة الله في ٢٨ أيلول /سبتمبر ١٩٩٦م بعد حياته الحافلة بأعماله المفيدة، وكتبه القيمة. عرفتُ الدكتور في أوائل الستينات حين بدأ عمله بمجمع البحوث الإسلامية، إذ كان مقره بكراتشي، ولما انتقل المجمع إلى إسلام آباد عام ١٩٦٧م زرتُ الدكتور في مكتبه براولبندي. وإذ كنت أحقق كتاب الانفعال للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني^(١)، (ت ٦٥٠هـ) استفدت من إرشاداته في العمل، كما ساعدني في الحصول على تصوير عدة الرسائل للصغاني من خارج البلد، منتهزاً لصداقته بعلماء في مصر واستنبول وإنجلترا.

٢- ولد المعصومي أول يونيو /حزيران سنة ١٩١٨م ببيت معروف بالعلم في قرية بهارشریف، بقرب مدينة بتنه (PATNA)، المدينة التي تتمتع بأجمل خزانة من خزائن المخطوطات بالهند. ودرس في صباه على علماء القرية، ثم انتقل إلى كلكتة، وتلمذ بها على علماء، فذهب إلى ديوبند واكتسب العلوم الأدبية من العلامة اعزازعلي عام ١٩٣٤م، فالتحق بمدرسة فيض الغرباء بآرّه، وتلقى علوم الحديث على يد أبيه المفتي محمد أمير حسن، الذي كان يدير هذه المدرسة

(١) [طبع كتاب الانفعال بتحقيق الأستاذ الدكتور أحمد خان في مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧٧م/المجلة].

آنذاك، وذلك في سنة ١٩٣٥م.

وانتقلت أسرة المعصومي نحو سنة ١٩٤٣م إلى داکا، وحيث أن المعصومي كان يدرس هناك قبل ذلك فأكمل تعليمه حتى الماجستير في العربية عام ١٩٤٤م، وبعده التحق بجامعة داکا، ودرّس هناك من عام ١٩٤٦م إلى ١٩٦٠م. وفي هذه المدة حصل مع عمله على الماجستير في الفلسفة، وذهب تحت المنحة الخاصة إلى إنجلترا، وحصل على درجة الدكتوراه في عام ١٩٥٣م، بالتحقيق والترجمة الإنجليزية لكتاب «علم النفس» تأليف ابن باجة الأندلسي (ت ٥٣٣هـ).

بعد رجوعه إلى باكستان بدأ عمله أولاً بـداكا، ثم بجامعة سنده، وترأس قسمها التاريخ الإسلامي. ولما أسست عام ١٩٦٠م أكاديمية العلوم الإسلامية بـكومته، حصلت الحكومة على خدمات المعصومي عام ١٩٦٢م فيها، لكنه لم يدم بها إلا عاماً ونصف عام تقريباً حتى غادرها لكراتشي وبدأ عمله بمجمع البحوث الإسلامية في وسط سبتمبر سنة ١٩٦٣م. واستقر بالمجمع وخدمه مدة من السنة المذكورة حتى ١٩٧٥م، كأستاذ. وخلال هذه المدة أدار المجمع لثلاث سنوات (من ١٩٧١م - ١٩٧٣م). وبعد التقاعد منه رجع إلى كراتشي، ثم دُعي إلى الجامعة الإسلامية ببها دلبور كرئيس لقسم العلوم الإسلامية بها لعامين ١٩٧٨م - ١٩٧٩م.

٣- اشترك الفقيه في المؤتمرات والندوات القومية والعالمية، وأسهم فيها بإلقاء البحوث والمقالات، كما زار لهذا الغرض إيران مرتين في ندوتي الألفية للطوسي والبيروني. وانتخب عضواً لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٦م، وقدم إليه عديداً من الرسائل الفلسفية التي حققها، فنشرها المجمع بمجلته وعلى حدة.

٤ - وحين كان بمجمع البحوث الإسلامية ذهب المعصومي بجولة علمية إلى البلاد العربية والأوربية في سنة ١٩٦٤م، وزار فيها مجامع علمية ببغداد ودمشق والقاهرة واستنبول وبيروت وتونس من البلاد العربية الإسلامية، وفي نفس الجولة ذهب إلى لندن وأكسفورد وفرنكفورت، والروم، والتقى علماءً عديدين بارزين في العلوم الإسلامية والتحقيق، فيهم الأستاذ الشيبسي، والأستاذ محمد صالح والشيخ الجيلي والشيخ بهجة البيطار، وعبد الرحمن الكواكبي، ومصطفى السباعي، ونيه أمين فارس وصبحي الحمصاني، والأستاذ بأوسالي، وزكي وليدي طوغان، وحسين مؤنس، والدكتور خلف الله، وإبراهيم مذكور، والأستاذ ريتز، وغيرهم من معاصريه في البلاد. وزار كذلك في نفس الرحلة العلمية مكاتب شهيرة بالبلاد العربية وأوربا، وجلب منها مجموعة من ميكروفلم لمخطوطات مهمة، منها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة واسكوريا وفاتيكان، وأكسفورد، وتلك مكتبة مجمع البحوث الإسلامية. وله منة على هذه المكتبة لأنه جهد طول قيامه بالمجمع بإغنائها بكتب قيمة وبتصاوير مخطوطات نادرة.

٥ - وللفقيد مطبوعات عديدة حققها باللغة العربية، وطُبع له أكثر من مئة مقالة بالإنجليزية والعربية والأردية بمجلات مختصة بالدراسات الإسلامية والعربية في باكستان وخارجها. وأما الكتب والرسائل التي حققها فإنها:

- رسالة حي بن يقظان، وشرحها لابن سينا. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٥٥م.
- رسالة تبين الطرق إلى الله تعالى، للشيخ علي بن حسام الدين المتقي. طبعت في مجلة معهد الأبحاث الإسلامية (مجمع البحوث الإسلامية) كراتشي: عام ١٩٦٤م.

- كتاب النفس، لابن باجة الأندلسي. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٦٠م.
- كتاب الكون والفساد، لابن باجة الأندلسي. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٦٧.
- كتاب النفس والروح وقواهما، للإمام فخر الدين الرازي. إسلام آباد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٦٨م.
- اختلاف الفقهاء، للإمام الطحاوي. إسلام آباد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧١م.
- اختلاف الصحابة والأئمة. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٧٤م.
- الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة، لأبي محمد بن حزم الأندلسي. دمشق مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩م.
- الشيخ الطوسي وبعض رسائله الفقهية، مشهد: جامعة مشهد.
- ٦- أسرة المرحوم أسرة عريقة في العلوم الإسلامية، كان أبوه عالماً، ومديراً لمدرسة أشاعت العلوم في منطقتها التي أنجبت علماء. وجميع أفراد هذه الأسرة أعلام بارزة في العلم مثل أبي محفوظ الكرمي المعصومي الذي ألف وحقق كتباً باللغة، وأخيه بشير حسين المعصومي.
- وكان الفقيد رجلاً طيباً، دائباً على العمل، معاوناً بأصدقائه، محرضاً على العمل. وإنه خلف ٣ أولاد و ٥ بنات، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.